

٤٦ . بتحبيه و لا متعلقة بيه! ؟

كلنا ندعي أننا نعرف الحب ، أو ندعي أننا نفهم معنى الحب ؛ فالحب تضحية، الحب عذاب، الحب سهر ،الحب وصال و فراق ، كما تقول سيدة الحب الأولي أم كلثوم .

لكن ما الفرق بين أن تحب شخصا و أن تتعلق به؟ و لماذا يجب أن نعرف الفرق بينهما ؟ و أيهما أفضل ؛ أن أحب حبيبي أو أن أتعلق به؟ أيهما يبقى الحبيب و أيهما ينفره؟

كلها أسئلة عليك أن تعرف إجاباتها ، حتى تفكر ثم تقرر أيهما تحب أن تكون أو أيهما تكون بالفعل ، هل تود أن تبقى على ما أنت عليه مع محبوبك ، أم يجب أن تتغير و تغير طريقة تفكيرك فيه.

عزيزي المحب يوسفني أن أصدمك الصدمة الأولى و أقول لك أن الحب ليس عذاب و لا أسى، بل تلك صفات التعلق ! نعم عندما تشعر بأنك لا يمكن أن تعيش بدون حبيبك فأنت للأسف لا تحبه بل متعلق به . و حتى تفهمني أكثر دعني أوضح؛ لا يستطيع الطفل أن يتخلى عن

أمه لأنه متعلق بها، ليس لأنه يحبها، لأنه لا يفهم معنى الحب في تلك المرحلة بعد ، لكن عندما يكبر الطفل ويصبح شابا في ريعان الشباب أو إنسانا ناضجا، راشدا حينها يمكنه أن يقول أنه يحب أمه و نصدقه ، وقد نغيب عليه إذا تعلق بها. أعتقد أنك يمكنك الآن أن تلمس الفرق بين التعبيرين ، وبالتالي يمكنك بسهولة أن تميز إذا كنت تحب حبيبك أم متعلق به .

إذا فارقك الحبيب فستبقي تحبه وتتألم لهجره. اما إذا كنت متعلقا بحبيبك ؛ فستعتقد أنك لا يمكن أن تحيا بدونه و انه إذا هجرك ضعت . أما إذا كنت تحبه فستظل تحبه مهما صدر منه لأنك ستسامحه و لأن القدر ابتلاك بحبه .

طيب هذا إذا هجرك ، و ماذا وهو معك ، ما الفرق في أن تعيش مع شخص تحبه أو شخص متعلق به؟ عندما تتعلق بشخص وتعتقد أنك لا يمكن أن تحيا بدونه فأنت تنتقص من نفسك! لأنك ترى أنك بدون الحبيب شخص ناقص ، غير مكتمل ! أنت تعطيه حجما أكبر من حجمه، فهو شخص كامل ويفيض عليك بكماله ليكملك ، أو كلاكما شخصان ناقصان لا تكتملان الا معا لتصبحا واحدا صحيحا.

أما إذا احببت حبيبك فأنت تعتقد أنك شخص مكتمل يحب شخص اخر مكتمل مثله، وأنكما معا تمثلان شخصين ناضجين متحابين، أو عاشقين.

أما الصدمة الثانية فهي أن تعلقك بحبيبك يبعده عنك و ينفره منك ؛ فيقول المتخصصون في علم النفس أنه إذا شعر المحبوب أنك متعلق به ، زاد شعوره بالرغبة في البعد عنك، و هذه طبيعة بشرية، ربما يشعر أنك عبء عليه، من شدة حبك ، ربما يستصغرك في نظره لأنك تؤلّله و تعطيه حق منحك الحياة أو حرمانك منها، أسباب كثيرة وتفسيرات كثيرة قالها علماء النفس في هذا الصدد كلها تؤكد نفس المعنى وإن اختلفت التفسيرات.

لذا يا عزيزي أخطأ من قال ان الحب عذاب و ضنا ؛ العذاب والضنا يأتیان فقط إذا تعلقك بحبيبك تعلق الرضع بأمهاتهم! اكبر وانضج و اعرف أن الحب مشاعر لا تكون إلا لشخص ناضج يدرك أنه حتى لو فشل في تكوين علاقة حب مع حبيبته ، فليس معنى ذلك أنه قد انتهى ، فنهاية علاقة هو موت مشاعر حلوة بداخلنا ، و هو احساس مؤلم ، لكنها في النهاية تجربة و انتهت. فلم يمت أحد من قبل لا من الحب و لا من الهجر و الفراق.